

نحوسة الأيام وسعادتها

إليه يصعد الكلام
منبر
الحجرات

محاوَر الموضوع

- توطئة
- بحث فلسفي حول الزمان
- دراسة عقلية
- دراسة نقلية

الهدف:

بيان أن الزمان ربما يتصف بالنحوسة والسعادة بسبب الحوادث الواقعة فيه وأما ذات الزمان مجرد منها

تصدير:

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ (١)

١. على ضوء القرآن

٢. على ضوء السنة

• علاج الأئمة عليهم السلام

(١) - قرآن كريم / سورة الحديد ٢٢

توطئة:

لا سبيل لنا إلى إقامة البرهان على سعادة يوم من الأيام أو زمان من الأزمنة ولا نحوسته، والتجربة الكافية غير متأتية لتوقنها على تجرد الموضوع لأثره حتى يعلم أن الأثر أضره وهو غير معلوم في المقام.

ولمّا مرّ بعينه لم يكن لنا سبيل إلى إقامة البرهان على نفي السعادة والنحوسة كما لم يكن لنا سبيل إلى الإثبات^(١) قال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: «من الناحية العقلية لا يعدّ اختلاف أجزاء الزمان من هذه الجهة محالاً، بأن يتصف بعضها بالنحوسة والأخرى بالبركة والسعد، ولا نملك أي استدلال عقلي لإثبات أو نفي هذا المعنى ولهذا نستطيع القول: إن هذا الأمر بهذا القدر شيء ممكن ولكنه غير ثابت من الناحية العقلية»^(٢)

بحث فلسفي حول

الزمان:

أشار الشيخ مصباح اليزدي إليه بقوله: «الزمان أمر سيّال وغير مستقرّ بشكل لا تقبل الاجتماع حتى للحظتين منه، ولا بد أن يمرّ

جزء منه بالضرورة حتى يوجد الجزء

اللاحق، ومثل هذه الكمية لا يمكن نسبتها إلى شيء إلا إذا كان بالذات سيّالاً وغير مستقرّ، ولا يوجد شيء بهذه الصورة إلا الحركة وقد نقل تعريف صدر المتألهين للزمان بقوله: الزمان أمر ممتد ويقبل الانقسام إلى ما لا نهاية وهو من الكميات بأحد المعاني وبين الزمان والحركة علاقة قريبة لا تقبل الانفصال، وكل حركة لا تتحقق من دون زمان، كما أنه لا يمكن أن يتحقق زمان من دون وجود لون من الحركة والتغير المستمر والتدرجي»^(٣)

دراسة عقلية:

أولاً: إذا كان الزمان أمراً سيّالاً وحركة تدرجية مستمرة وهو عبارة عن تلك الأنات غير القارة ولأجل أن ينظم البشر أعمالهم بتقسيمها على الزمان عمدوا إلى تقسيمه إلى ألفيات وقرون وعقود وسنوات وأشهر وأسابيع وأيام وساعات ودقائق وثواني ثم قسموا الثواني إلى أجزاء هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن الحوادث الواقعة سواء كانت خيراً أم شراً وسواء كانت متصفة بالنحوسة أم السعادة فمحال أن تحصل خارج عمود الزمان.

ثانياً: إذا كانت القطعة الزمانية التي حصلت فيها أية حادثة ومهما كان لونها وشكلها ونسخها فينقل الزمان بها ذلك أن الزمان صار معلولاً للحادثة

وأما لو كانت الحادثة أضحت شرّاً لأنها أصابت المدة الزمانية المحددة فمعنى ذلك أن الزمان أمس علة للشر وهذا مما لم يقله أحد على الإطلاق وهكذا بالنسبة للسعادة والخير فلا هو بمعلول للزمان ولا الزمان معلول لفاعل الخير.

الحاصل: الزمان مخلوق كأبي مخلوق آخر وهو عبارة عن وعاء للحوادث الزمانية ولكن العامل النفسي لدى الإنسان يجعله يتوجس خيفة من الزمان بسبب ما وقع فيه من حوادث مؤذية للإنسان وينشرح صدره ويحصل له انس للزمان الذي حدث فيه خير، فالأمر إذن لا يتعدى العامل النفسي للإنسان ويشهد له أننا لو وقتنا أمام حادثة تاريخية فهي مصدر خير وسعادة لفرد أو فئة أو لأمة ونفسها وتكون مصدر نحوسة وتقاسة وشر لأخرى فعلى سبيل المثال يوم العاشر من المحرم فإنه يوم حزن وألم على أهل البيت عليهم السلام ومحبيهم وشيعتهم ويوم عيد وفرح وسرور على بني أمية، فيوم العاشر بلحاظ الزمان أصبح للفئتين بسبب ما حصل فيه من مأساة كربلاء وإلا فهو يوم كبقية الأيام ويدل عليه أنه كان كذلك لو نظرنا إليه قبل سنة ٦١ للهجرة هذا كله من جانب عقلي.

دراسة نقلية:

أولاً: على ضوء الكتاب: بالرجوع إلى القرآن الكريم نلاحظ أنه تحدث في عدة آيات شريفة عن أوقات تارة وصفها

(١) تفسير الميزان، ج ٢٧، ص ٧١

(٢) تفسير الأمثل، ج ١٧، ص ٢٣٥

(٣) المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، ج ٢، ص ١٤٦ و١٤٨

بالتحوسة وأخرى وصفها بالمباركة فمن الصنف الأول ما جاء في سورة القمر حيث قال: «إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر». وقال: «أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات»^(١) وفي الثالثة قال: «سخرها عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً»^(٢)

هذه الآيات الشريفة تتحدث عن العذاب الذي أصاب قوم عاد بتكذيبهم حيث أرسل عليهم الرياح الباردة لمدة سبع ليالي وثمانية أيام واستمرت عليهم مطبقة ومغلقة الأحكام في يوم شديد الاحمرار في الأفق وهو معنى النحس وهو عادة يطلق على النار المتوهجة الغالية من الدخان، وهذا العذاب الذي أصابهم لا يد من وقوعه في وعاء الزمان فلا العذاب معلول للزمان ولا هو علة له نعم بسبب وقوع الحادثة فيه ربما يتصف الزمان به.

وهكذا فإن القرآن أشار إلى أزمنة أخرى ووصفها بالشرف والبركة كليلة القدر فياعتبار أن ليلة القدر تنزل فيه الملائكة والروح فيسبب ذلك تتصف الليلة بها وأما أنات الليلة بعد ذاتها وبغض النظر عما يحصل فيها فهي كبقية الليالي، ويدل عليه أن ليلة القدر في كل سنة تصادف ليلة من ليالي الأشهر الرومية غير الليلة السابقة التي صادفته وهكذا بالنسبة ليلية اللاحقة أي الليلة الرومية التي لم تعد تصادفها ليلة القدر تتصف دائماً بأنها ليلة مباركة.

ثانياً: على ضوء السنة الشريفة: الروايات المتضمنة لنحوسة الأيام وسعادتها كثيرة وهي من جهة السند فمنها الصحيح ومنها السقيم وأما من جهة الدلالة فمنها مؤيدة لفكرة نحوسة الأيام ومنها معارضة ومنها ما يحتاج إلى التأويل لتتسجم مع إحدى الطائفتين والجدير ذكره أن العامة يؤمنون بنحوسة

الأيام وسعادتها وبناء عليه ربما تحمل الروايات المؤيدة على التقية بعد معارضتها للروايات الراضية لفكرة النحوسة والسعادة.

من جملة الروايات: روايات السعادة:

أول الشهر: لأن الله خلق فيه آدم وكذلك يوم السادس والعشرين لأنه اليوم الذي ضرب فيه موسى البحر فانطلق^(٣)، واليوم السابع ومن كل شهر لأن نوح قد ركب في السفينة ونجا من الغرق^(٤)، ويوم النوروز وهو اليوم الذي نزل فيه جبرائيل على النبي ﷺ وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله ﷺ أمير المؤمنين على منكبيه حتى رمى أصنام قريش من فوق البيت فهشمها وهو اليوم الذي أمر النبي أصحابه أن يبايعوا علياً بإمرة المؤمنين^(٥)

روايات النحوسة:

سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ قال: «أخبرني عن يوم الأربعاء والتطير منه وتفله وأي أربعاء هو قال ﷺ: آخر أربعاء من الشهر وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه، ويوم الأربعاء أرسل الله عز وجل الريح على قوم عاد»^(٦)

اليوم الثامن من كل شهر هو يوم نحس، نزع عن آدم وحواء لباسهما وأخرجا من الجنة^(٧) إلى غير ذلك من الروايات.

علاج الأئمة ﷺ:

المتأمل في روايات الأئمة ﷺ يجد أنهم ﷺ استعملوا أساليب لمعالجة الحالات النفسية التي كان يعيشها الناس ورؤيتهم لسعادة الأيام ونحوستها بأحد أسلوبيين:

الأسلوب الأول: لم يعتمد الأئمة ﷺ أسلوب النهي عن الاعتقاد بذلك

وأنه لا واقع له بل أخذوا بأيدي الناس إلى التعلق بالله سبحانه وتعالى والتوكل عليه من خلال التصديق ثم الخروج في اليوم الذي يعتقد الناس بنحوسته أو قراءة آية الكرسي أو قراءة بعض الأدعية.

كما في الرواية عن الحلبي عن أبي عبد الله الصادق ﷺ قال: «أبكره السفر في شيء من الأيام المكروهة الأربعاء وغيره، قال: افتتح سفرك بالصدقة وأقرأ آية الكرسي إذا بدا لك»^(٨)

الأسلوب الثاني: أسلوب ردعي أي الردع والصد عن الاعتقاد بمثل ذلك منها ما رواه «الحسن بن مسعود عن الإمام الهادي ﷺ حيث قال: دخلت على أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وقد نكبت إصبعي، وتلقاني راكب فصدم كتفي، ودخلت في زحمة فخرقوا علي بعض ثيابي، فقلت كفانا الله شرك من يوم فما أشأمك؟

فقال لي: «يا حسن هذا وأنت تغشانا ترمي بذنك من لا ذنب له»، قال الحسن: «فأنا بئس عاقل، وتبينت خطأي، فقلت يا مولاي: استغفر لي»، فقال: «يا حسن ما ذنب الأيام حتى صرتم تتشاءمون منها إذا جوزيتم بأعمالكم»، قال الحسن: «أنا استغفر الله أبداً وهي توبتي يا ابن رسول الله»، قال ﷺ: «والله ما ينفعكم ولكن الله يعاقبكم بذمها على ما لا ذم عليها فيه، أما علمت يا حسن أن الله هو المثيب والمعاقب والمجازي بالأعمال عاجلاً وأجلاً؟ قلت: بلى يا مولاي، قال: «لا تعد ولا تجعل للأيام صنعا في حكم الله»، قال الحسن: «بلى يا ابن رسول الله ﷺ»^(٩)

